دور نظام العزّابة في مواجهة الانحسار الإباضي في بلاد المغرب من القرن 5 إلى القرن 8ه/11–13م

The role of the Aezzabh system in the face of the Ibadi decline in the countries of Morocco from the fifth century to the eighth century AH / 11-13 AD



أ . أسامة معاش
maache91@gmail.com
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

تاريخ الاستلام: 2020/05/06 تاريخ القبول للنشر: 2020/05/20 تاريخ النشر: 2020/07/03



ملخص: تتناول هذه الدراسة دور نظام العزابة في مواجهة الانحسار الإباضي في بلاد المغرب بين القرنين الخامس والتاسع الهرجيين، الحادي عشر والربع عشر ميلاديين، وقد سلطنا الضوء فيها على مسألة مهمة وهي الانحسار الإباضي في بلاد المغرب، مركزين على دور العزابة في التعامل مع هذا الانحسار ومحاولة وقفه، متطرقينا أولا إلى الحديث عن انتشار الإباضية وتأسيسهم للدولة الرستمية، ثم عوامل الانحسار الإباضي في بلاد المغرب، ثم تأسيس العزابة التي كانت رد فعل على ما آل إليه الإباضية في بلاد المغرب، ومركزين على أهدافها واستراتيجيتها في مواجهة هذا التراجع في أتباع المذهب الإباضي وضعفهم، وفي الأخير قيّمنا هذا الدور وناقشنا نتائجه.

الكلمات المفتاحية: الإباضية؛ انحسار؛ المغرب؛ دور؛ العزابة

Abstract: This study deals with the role of the system of **ezbet** in the face of **ebadi** regression in the Maghreb between the 5th and 8th centuries AH, 11/13 centuries AD, and we highlighted an important issue which is the decline of ebadi in the Maghreb, focusing on the role of **azaba** in dealing with this regression and the attempt to stop it, we first focused on talking about the spread of Ibadhi and their establishment of the

Rustmieh state, and then the factors of Ebadi regressions in the Maghreb, and then the establishment of the **ezbet**, which was a reaction to What ended up with **ebadi** in the Maghreb, focusing on their objectives and strategies to face the weaknesses and the decline in the proponents of the **ebadi** doctrine, and in the last, we valued this role and we discussed the results.

***key words**:* Ibadi; Decline; Morocco; role; celibacy

مقدّمة: عرفت بلاد المغرب دعوات مذهبية لاقت الترحيب من قبل الساكنة، وكانت الدعوة الإباضية من أبرزها لما تميزت به من عمل مشائخ كبار حملوا على عاتقهم نشر المذهب مثل عمر بن يامكتن وعبد الرحمان بن رستم، فصار أنصار المذهب أعداد هائلة تمكنت من إعلان الثورة و بناء الدولة الرستمية بعد ذلك سنة(160هـ/776م)، غير أن هذا الانتشار للمذهب الإباضي سرعان ما بدأ يتقلص لعوامل عديدة، ما جعل مسؤولية مواجهته تلقى على كاهل علمائه، وكان من أبرزهم أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، الذي أسس نظام حلقة العزابة، هذا النظام الذي كان له دور مهم في الوقوف أمام الانحسار الإباضي في بلاد المغرب. وعليه ماهي الظروف التاريخية التي نشأ فيها نظام العزابة؟ وما هو دوره في مواجهة الانحسار الإباضي في بلاد المغرب؟.

1-المذهب الإباضي في بلاد المغرب وتأسيس الدولة الرستمية

أ- دخول المذهب الإباضي وانتشاره في بلاد المغرب:

أفرز الخلاف السياسي الذي وقع بين المسلمين بعد فتنة عثمان، والصراع الذي قام بين الصحابيين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان خلافات عقدية وفقهية، تبلورت في شكل اتجاهات مذهبية، على غرار المذهب الإباضي الذي بدأ يتشكل في أواخر النصف الأول من القرن الأول، ولم ينته النصف الثاني إلا وقد أتم تقرير أصوله، وقد كانت البصرة مركزا مهما في ذلك لتواجد إمام المذهب التابعي جابر بن زيد بها(22-96هـ/642-714م)[1]

وما إن حل مطلع القرن الثاني الهجري حتى أخذ سلامة بن سعيد على عاتقه نشر المذهب في بلاد المغرب، فكان أول داع لمذهب الإباضية في بلاد المغرب على حد قول الدرجيني الذي نقل أنه كان يقول:(وددت أن لو ظهر هذا الأمر يوما واحدا من أول النهار إلى آخره فلا آسف على الحياة بعده)[2]، وكان من ثمار جهود سلامة بن سعيد أن تكونت بعثة علمية سافرت إلى البصرة للنهل من منبع العلم ضمت خمسة رجال سموا حملة العلم الخمسة وهم: (عبد الرحمان بن رستم، وعاصم بن جميل السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وأبو داود النفزاوي)[3]. وقبل عودة حملة العلم الخمسة إلى بلاد المغرب، كان العلامة محمد بن عبد الحميد بن مغطير الجنزاوي يشتغل في التدريس والفتوى على المذهب الإباضي الذي أخذه في البصرة، وما إن عادوا حتى أمسك عن الفتوى معتذرا بأن حملة العلم الخمسة أولى بها فكان لهؤلاء الخمسة دور كبير في نشر المذهب الإباضي[4].

انتشر المذهب الإباضي في بلاد المغرب على خمسة مراحل، كانت المرحلة الأولى مرحلة تمهيدية تسرب فيها المذهب الإباضي بين سنتي (95-99هـ/714-718م)، أما المرحلة الثانية فكانت بين (102-105هـ/720-723م) وهي فترة نشاط عمر بن يامكتن[5] وابن مغطير النفوسي، والمرحلة الثالثة بين عامي (105-118هـ/723-736م) وهي الفترة التي عمل فيها سلامة بن سعيد لتكوين نخبة متمذهبة بالمذهب الإباضي، أما المرحلة الرابعة (121-136هـ/793-808م) وهي فترة نشاط بعثة الخمسة، وأما الخامسة فكانت بين (137-144هـ/754-761م) وتوجت هذه المرحلة بإعلان إمامة الظهور وتولي أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري مهمة تأسيس ملك الإباضيين ببلاد المغرب[6].

والواقع أن دعاة الإباضية قد استفادوا من الأوضاع القائمة في بلاد المغرب لنشر أفكارهم في كل هذه المراحل حيث كانت البلاد تعيش تحت ضغط الولاة المستبدين وممارساتهم، فالوالي يزيد بن أبي مسلم مثلا أراد وشم حرسه على شاكلة النصارى[7]، كما

استفاد الدعاة الإباضية من الحركة الصفرية لما تميز به الصفريون من ظلم وقتل وانتهاك للحرامات، في حين التزم الإباضيون منهج الدعوة إلى الله في هدوء وكسبوا قلوب الساكنة[8].

ب- تأسيس الدولة الرستمية:

كان حريا بالدعوة الإباضية في بلاد المغرب بعد أن تمكنت لها القوة الازمة أن تشرع في محاولة إقامة دولة وإعلان إمامة الظهور، خاصة بعدما بدى من تقهقر الحكم العباسي في بلاد المغرب بعد ثورة الصفرية، وهكذا ولى الإباضية عبد الله بن مسعود التجيبي إماما عليهم، غير أن إلياس بن حبيب عامل طرابلس لدى العباسيين استشعر خطرهم فغدر به وقتله فكان لهذا أثر في نفوس الإباضيين الذين حشدوا لإعلان الثورة، ولم ينجح عزل الوالي عبد الرحمان بن حبيب لعامل طرابلس في إبطال سعيهم[9]، فباشروا في مبايعة الحارث بن تليد إماما (140هـ/757م)، وهو الذي تمكن من احتلال طرابلس لكنه قتل على يد أعوان عبد الله بن حبيب[10].

لم يثن قتل بن تليد عزم الإباضية على الظهور حيث اجتمعوا وقرروا مبايعة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إماما، وفور مبايعته توجه إلى طرابلس وطرد عاملها، وكان ذلك في نفس السنة التي قتل فيها الحرث بن تليد[11]، وفي هذه الأثناء استغل الصفرون من قبيلة ورفجومة الصراع على الحكم في القيروان لدخولها وعاثوا فيها فسادا[12] ما دفع أبي الخطاب إلى تسيير حملة لها لما بلغه من انتهاك حرمات الله، فاستولى على قابس بعد حصارها، ثم استمر بمسيره إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن الجعد في جيش ورفجومة والتقى الجمعان في معركة انتصر فيها الإباضيون وتمكنوا من قتل زعيمهم عبد الملك في العام(141هـ/758م)[13]، بعد ذلك قرر أبو الخطاب الخروج من القيروان وترك عبد الرحمان بن رستم واليا عليها، وتزامن ذلك مع رغبة العباسيين في استعادة ملك المغرب، فأرسل أبو جعفر المنصور إلى ابن الأشعث والي مصر بتسيير جيش لاستعادة المغرب، فبعث جيش بقيادة العوام بن عبد العزيز هزم بأرض سرت على يد قوات أبي

الخطاب، فسير جيشا آخر بقيادة أبا الأحوص عمر بن الأحوص، غير أن هذا الجيش أيضا هزم بغدامس على يد الإباضية، ما جعل الخليفة أبا جفر المنصور يولي الأشعث المغرب ويمده بجيش كبير من مقر الخلافة العباسية تدعم بجيوش أخرى في مصر ورغم أن أبا الخطاب قد استعد للمعركة باستدعاء ابن رستم إلا أنه هزم وقتل قبل وصول ابن رستم[14].

بعد وصول أنباء الهزيمة إلى عبد الرحمان بن رستم أفل راجعا إلى قابس التي وجدها قامت على عامله بها فذهب إلى القيروان التي وجدها في نفس حال قابس، فتوجه صوب المغرب الأسط، ويبدوا إن عبد الرحمان ابن رستم أراد الابتعاد على منطقة الصراع مدركا صعوبة مهمة الإباضيين بها لأن هذه المنطقة تحضى بمساندة الجيوش العباسية في كل مرة فتوجه صوب جبل سوفجج حيث مواطن لماية للاحتماء من ابن الأشعب الملاحق له والذي لم يستطع اقتحام الجبل، بعد ذلك قرر ابن رستم بناء مدينة تيهرت حوالي العام(156ه/772م)، لتكون منطلقا لإعلان قيام الدولة وإقامة إمامة الظهور سنة (160ه/776م)[15].

2-تراجع المذهب الإباضي قراءة في الأسباب والعوامل:

تعددت العوامل التي ساهمت في تراجع المذهب الإباضي في بلاد المغرب، وإن كان هذا التراجع قد اختلف من منطقة إلى أخرى من حيث الوتيرة إلا أنه يمكن أن نجملها فيما يلي:

أ- **عوامل سياسية:** ساهم العامل السياسي في إضعاف النفوذ الإباضي في بلاد المغرب منذ الصراع الذي احتدم على الحكم بين أنصار الإمام عبد الوهاب بن رستم، وأنصار ابن فلدين سنة (171ه/787م)، هذا الصراع الذي خلص إلى افتراق داخل الإباضية وساهم مساهمة كبيرة في ضعفهم وتشتتهم والفرقة في أمرهم حول قضايا مصيرية، ومن العوامل السياسية أيضا الخلاف الذي وقع بين نفوسة ودولة الأغالبة والذي انتهى بنشوب معركة مانو الشهيرة 283ه والتي هزم فيها الرستميون هزيمة ساحقة وقتل

من العلماء الإباضية وسادة القوم الكثير وكانت هذه الهزيمة (المصيبة الكبرى التي تضعضع بها ركن الإمامة بتيهرت) على حد قول سليمان باشا الباروني في كتابة الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية [16]، وقدر الدرجيني أعداد العلماء الذين قتلوا بأربعمائة عالم، وأنه لم يبق من عالم يفتي في النوازل غير أبو القاسم البغطوري، وعبد الله بن الخير ثم تلامذتهما من بعدهما[17]، ولعلّ كثرة من قتل من علماء الإباضية في هذه المعركة كان شديد التأثير على المذهب لكثرة ما أشير إليه في المصادر من أنه كان مصيبة كبيرة أصابت الإباضية في بلاد المغرب، وهذا راجع لكون أي مذهب إنما يعتمد في تثبت أركانه ونشره على جهود علمائه ودعاته، من خلال حركتي التعليم والتأليف خاصة، كما أن الدولة الرستمية في هذه الفترة كانت كثيرة الاعتماد على أهل العلم في تدبير مختلف أمورها فكثيرا ما كان بسند إلى أهل العلم دون أهل السيف مهمة إدارة الأقاليم، وكانوا يحضون بمكانة رفيعة لدى الأئمة وربما كان هذا عامل ضعف في بعض المواقف التي تحتاج الحزم والحنكة العسكرية، وهو ما يظهر في معركة مانو التي اتهمت كتب السير أفلح بن العباس بالتسبب في خسارتها[18]. وبعد الضعف الذي آلت إليه الدولة الرستمية خاصة بعد موقعة مانو ومع ظهور العبيدين على الساحة في بلاد المغرب، صارت تيهرت عرضة للإجتياح الشيعي إذ سقطت المدينة على يد الجيوش الفاطمية سنة(296هـ/908م)، وانتهت بسقوطها الدولة الرستمية ونزح أنصارها نحو المناطق الواحية في الصحراء، وتقلص وجودهم في مناطق واسعة تحت ضربات العبيديين خاصة مابين تيهرت وجبل أوراس وبلاد الزاب حيث لاقو تنكيلا واسعا وهجروا قصرا من أراضيهم[19].

كان زوال الدولة الرستمية الأثر الأبرز على المذهب الإباضي الذي فقد الحاضنة السياسية، وصار أنصارها إلى التشرذم في بلاد المغرب، ما عاد بالسلب على تماسكه وانتشاره، ذلك أن الدولة لها من التأثير الشيء الكبير على كل نواحي الحياة حتى العقدية والمذهبية، وكانت ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي سنة 333هـ ضد الحكم الفاطمي في بلاد المغرب فرصة سانحة للإباضيين من أجل إعادة وزنهم داخل بلاد المغرب

وتشكيل كيان سياسي يسمح لهم بالحفاظ على المذهب، غير أن الخلاف بين الوهبية والنكارية أضعف من قدراته على مواجهة الفاطميين مما جعل ثورته تفشل حيث قتل سنة(339هـ/950م)[20]، وكان الخلاف الوهبي النكاري ينقص من زخم الثورات التي قادها الإباضية ويقلل من حجم الحشد لها، ونذكر من هذه الثورات ثورة الوسيانيين (358هـ/968م) [21]، واستمرت نكبات الإباضية خلال العهد الزيري مع الحملات التي سيرها المعز بن باديس على جربة(430هـ/1038م)، وأيضا تخريب قلعة درجين(440هـ/1048م) وما تلاه من أحراق الكتب الفقهية وقتل وتهجير طال السكان نحو وارجلان[22].

ب- عوامل اجتماعية ومذهبية:

كان للعوامل الاجتماعية والمذهبية دور كبير أيضا في انحسار المذهب الإباضي في بلاد المغرب ولعلّ أبرز هذه العوامل تغير البنية الاجتماعية لبلاد المغرب بفعل الهجرة الهلالية، وإن كان سبب هذه الهجرات العامل السياسي المتثل في رغبة الفاطميين في مصر في عقاب الزيريين لنكثهم العهد بالولاء للمذهب الشيعي وإعلان التحول نحو المذهب السني على يد المعز بن باديس الصنهاجي(441هـ/1049م)[23]، إلا تأثيرات هذه الهجرات كانت اجتماعية حيث ساهمت في تغير البنية السكانية لمناطق النفوذ الإباضي لانتشار الهلالية في مناطق واسعة من الزاب إلى جبل أوراس وحتى المناطق الواحية في الجنوب كأريغ ووارجلان وهي مناطق ذات أغلبية إباضية[24]، وقد كان تاريخ هذا الاجتياح(443هـ/1051م)،كما كان لسلوك الهلالية أثر بالغ حيث استقروا وتقاسموا الأراضي الخصبة وطردوا السكان الأصليين ما ساهم في انحسار الإباضية[25]، ومكنت السلطة التي فرضها الهلاليون بفضل القوة العسكرية التي تمتعوا بها في الإشراف على مناطق واسعة أدت إلى تشتت الإباضية، وفقدانهم للوحدة والتلاحم فيما بينهم[26].

وأدى علماء المذاهب الأخرى خاصة المذهب المالكي أثر بالغ ما جعل الكثير من الإباضيين يتأثر بدعوتهم ويعلن انسلاخه من المذهب الإباضي لما تميزوا به من قوة حجة

وفهم للدين، ونذكر من بين هؤلاء العلماء ومحمد بن سحنون الذي اشتهر بكثرة مناظراته مع مختلف المذاهب وألف كتبا للرد على مخالفيه مثل كتاب الرد على أهل البدع وكتاب الرد على الفكرية[27]. ومن بين مظاهر التحول على يد هؤلاء العلماء أن رجلا يدعى نصر بن زوراغ كان شديد التحامل على مذهب مالك لكنه أعلن تخليه عن مذهبه والدخول إلى مذهب الإمام مالك على يد الشيخ سعيد بن الحداد[28].

3– تأسيس نظام العزابة

أ- أسباب التأسيس وحيثياته:

● **أسباب التأسيس**: كان الوضع العام في بلاد المغرب نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين ينذر بنكبة كبيرة قد تصيب المذهب الإباضي، فكما أشرنا سابقا كان التراجع في المذهب الإباضي مستمرا للعوامل سالفة الذكر، ولم يكن رد الإباضية على هذا التراجع ذا نتيجة كبيرة، خاصة أن ردود الفعل هذه اشتملت على الثورة والتمرد ما دفع إلى التفكير في تأسيس نظام العزابة كاستراتيجية جديدة لحماية المذهب وتسيير حياة منتسبيه بوسائل تبتعد عن العنف، ومن أهم أسباب تأسيس نظام العزابة نذكر:

– التراجع المستمر في المذهب الإباضي بعد النكبات المستمرة التي لاقها الإباضيون في عديد المحطات مثل مانو 283ه وسقوط تيهرت296ه وموقعة باغاي358ه[29].

– ظهور الدولة الفاطمية ومن بعدها الزيرية، وانتهاجهما نهج العداء المعلن ضد المذهب الإباضي.

– التفوق العسكري للدولة الزيرية واستحالة المواجهة العسكرية.

– التغير الديمغرافي الذي عرفه مجال تواجد الجماعات الإباضية بوفود العنصر السني متمثل في القبائل الهلالية خاصة، وهو مافرض على الإباضيين الاحتكاك المباشر معها.

– تعطل إمامة الظهور وعدم قدرة شيوخ الإباضية إدارة الشؤون بالصورة الكافية التي تحفظ المذهب فقد انصرفوا إلى حياة الزهد والتعلم والتعليم[30].

ونشير هنا إلى أن نظام العزابة لم يكن مبتكرا برمته، فهو تطور لنظام الحلقة التي كان موجودا وهو عبارة عن حلقات علم كان يعقدها المشائخ لتدراس العلوم المختلفة، والتشاور فيما يصلح أمر المسلمين ومن أبرز الشيوخ الذين كانوا يعقدون هذه الحلقات نجد عبد الوهاب بن رستم وابنه أفلح بن عبد الوهاب، وأبي خليل الدركلي وابن ميمون[31] وأبي الربيع سليمان بن زرقون[32] والشيخ سحنون بن أيوب الذي عقد الحلقات أيضا[33] كما يذكر أبو زكريا أن الشيخ أبا مسور سيجا بن يوجين اليهراساني كان يقعد في طرف حلقة بجربة طالبا للعلم[34] وكثيرا ما كانت هذه الحلقات تختص بنوع من أنواع العلم مثل الأصول والنحو أو علم الكلام والفقه أو علوم القرآن[35]، كما رأينا ما يشبه محاولة تأسيس نظام أو إصلاح حال المجتمع وحمايته في جهود الشيخين أبو نوح سعيد بن زنغيل، وابو الخزر يغلى بن زلتاف اللذين شكلا ثنائيا في المجال الدعوي من خلال الدعوة إلى تنظيم المجتمع وصيانته من الآفات والانحلان بما يضمن تماسكه ضد كل ما يحاك[36] وفي المجال السياسي حيث أعلنا الثورة ضد الفاطميين بعد مقتل الشيخ أبو القاسم يزيد بن مخلد[37].

- **الشيخ محمد بن بكر الفرسطائي يؤسس الحلقة :**

- **التعريف بالشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي:** أحد أعلام الإصلاح الديني والاجتماعي في بلاد المغرب، ولد في مدينة فرسطاء بجبل نفوسة، لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده غير أن المرجح هو سنة(345هـ/956م)، أخذ العلم في مسقط رأسه فرسطاء ثم تنقل إلى عديد الحواضر طالبا للعلم[38]، ومن بين المشائخ الذين تتلمذ على أيديهم أبا زكريا فصيل، ويسجا بن يوجين، وكان أيضا تلميذا لأبي الخزر يغلى بن زلتاف، وهو ما مكنه من تنويع مصادر معلوماته[39] ،وكان مسافر إلى تجديت بحثا عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكرياء ليأخذ عنه الفقه والفروع، غير أن وفدا من طلبة جربة اعترضوا طريقه عند تيقيوس وطلبوا منه تأسيس حلقة للعلم فلبى دعوتهم بعد أن كان قد رفضها[40].

- **تأسيسه للحلقة:** انطلقت فكرة تأسيس حلة لتنظيم شؤون المجتمع في بادئ الأمر من جربة إذ أمر الشيخ أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور مجموعة من طلبته بالاتصال بالشيخ محمد بن بكر الفرسطائي وتبليغه وصيته بتأسيس حلقة للعلم، فانطلق هؤلاء الطلبة بحثا عن الشيخ محمد بن بكر حتى وجدوه في تيقيوس فبلغوه وصية شيخه أبي زكريا فرفض، وأثناء تواجده في مسجد المنية بتقيوس وأمام إصرارهم قرر الشيخ محمد بن بكر القبول مشترطا مهلة أربعة أشهر لوضع نظامها[41].

وما إن أسس الفرسطائي نظامه حتى انطلق في مهمة نشره والمساعدة في تنظيم شؤون المذهب الإباضي، وبدأ مهمته هذه بزيارة جبل نفوسة حيث بنى مسجدا في فرسطاء مسقط رأسه لايزال يحمل اسمه إلى الآن، وكان قد وضع بالجبل الخطوط العريضة لنظامه بمساعدة الشيخ أبي زكرياء بن أبي مسور، وقد طبق في بعض مناطق الجبل، ثم مر بجربة من جديد وعمل على تطبيق النظام بها، ثم انتقل إلى الجريد ووجدهم مضطهدين فلم يقم بها وقرر الرحيل فمر ببلاد قصطيلية حتى وصل جنوبا إلى المناطق الواحية في المغرب الأوسط إلى وغلانة، وبلاد أريغ وورجلان، وبادية بني مصعب[42]، واستقر به المقام بأريغ لما رآه من رقة قلوب أهلها وتقبلهم للعلم وأهله[43]، وكان أبو عبد الله محمد قد استشار الشيخ أبي القاسم يونس بن ويزكن الوليلي في اختياره أريغ، فأشار إليه بتحضير غار يكون مأوى لهم يأوون إليه بحلقتهم ويطبقون فيه نظامهم وهم ما فعله أبو عبد الله[44]، فكان أبو عبد الله أثناء إقامته في أريغ مقيما عند بني وليل ثم انتقل إلى تنسلي التي أسس بها الحلقة في الغار الأول الذي كان قد حفره في آجلو[45].

وأدت جهود الفرسطائي في نظام العزابة بها في شكل مواد قانونية بدءا من العام (409هـ/1018-1019م) أي في الفترة التي أسس فيها حلقة تنسلي في الغار فكان نظاما فريدا من نوعه[46]، وكان أبو عبد الله أثناء تواجده بأريغ يتفقد أحوال الناس ويؤدي دورا مهما في حل المشاكل الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك أواصر الأخوة بين أفراد

المجتمع الإباضي، فما إن حل بمكان ورأى من سكانه تمسكا بالمذهب نصحهم بالثبات، وإذا مر بآخر وكان أهله على تغير ما قام ناصحا لهم[47].

بعد استقرار أبو عبد الله بحلقته في أريغ قرر التنقل إلى وارجلان بعدما رأى فساد حال أريغ خاصة بعدما لحقهم من بني ورماز الذين كانوا قوما يمتهنون قطع الطرق والفساد في الأرض، وبعد أن خذله أهلها في مواجهتهم نزل في إيفران من قرى وارجلان، ومكث فيها سنة كاملة، ولم يرجع إلى أريغ إلا بعد استقامة حالها كما كان أبو عبد الله قد زار سدراتة والتقى علماءها ونشر فيها نظامه[48] وكان لإقامة الفرسطائي بورجلان آثار عظيمة فقد تغير حال المذهب بها وصار أنصار المذهب إلى الوحدة والتآلف، وذلك نتيجة للعمل الذي كان يقوم به أبو عبد الله وعزابته من تعليم ودعوة وإصلاح، وعلى إثر ذلك صارت وارجلان مقصد الإباضية من مختلف الأمصار حيث قصدوا الشيخ للاستشارة والفتوى وأمور متعددة[49]، كما ساهمت ظروف اقتصادية متمثلة في القحط الذي أصاب أريغ في احتكاك الفرسطائي ببادية بني مصعب (ميزاب) التي كان ينصح رعاته بالذهاب إليها كما كان يرافقهم للاستئناس في مرات عديدة، وهو ما أدى إلى تعرفهم على طباع أهلها الذين كانوا على مذهب الاعتزال، فكان ينتقل بعزابيته إليها طلبا للهدوء، وهو ما مهد لدخول المذهب الإباضي إليها حيث لانت قلوب الكثيرين له لانتهاجه منهج الدعوة والموعضة الحسنة حتى تحول الكثير منهم إلى مذهب الإباضية، وصاروا يلوذون في الدفاع عنه، وبعد أن نجح الفرسطائي في نشر المذهب بالبادية اختار تاجنينت مقر لدعوته وعقد بها حلقات العلم والدروس المختلفة وهم ما ساهم في تخرج نخبة من البادية متشبعين بالمذهب الإباضي مثل مناد العطفاوي (ق6/12م)[50]

ويظهر من خلال نشاط الفرسطائي وكثرة تنقلاته رغبته الملحة في إصلاح حال المذهب ببلاد المغرب لما رآه من تغير أصاب مناطق انتشاره، فكان نظام العزابة تنظيما وضعه الفرسطائي لمحاولة إصلاح حال المجتمع الإباضي وتحصينه من كل الفتن الدينية والدنيوية.

ب- **مهام نظام العزابة:** ارتبط نظام العزابة بمهام متعددة شملت المجالات الدينية، والتعليمية والاجتماعية، والإدارية، وأيضا الجانب الاقتصادي، فيكلف كل عضو من أعضائها بمهام محددة هو مسؤول عنها أمام هيئة العزابة، فالعزابة بمثابة مجلس الإمام أو عامله في مرحلتي الظهور والدفاع، أما في مرحلتي الشراء والكتمان فهي بمثابة الإمام وتؤدي دوره التشريعي والإداري، كما تبرز المكانة التي كان يحضى بها العزابي في المجتمع قوة هذا النظام وسلطته[51]. فكانت الحلقة تتولى تعيين القضاة على الجهات ليحتكم الناس إليهم ومراقبة أعمالهم التي يجب أن لا تخرج عن التعاليم الأساسية للمذهب[52] وتتولى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي هي من أعظم مهام العزابة حيث أن هذا النظام قد قام على أساس إقامة الدين وصيانة المجتمع، وهذين الفعلين لا يستقيمان إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعطل هذه المهمة سيؤدي حتما إلى تعطل نظام العزابة، فالفرسطائي انتقل من أريغ إلى إيفران بعدما خذله أهلها في النهي عن منكر قبيلة بني ورماز التي كانت تغير على الناس وتفسد في الأرض ولم يعد إليها إلا بعد أن أصلح أهل أريغ حالهم ونهو عن المنكر وأمروا بالمعروف[53]، كما أدت العزابة مهمة أخرى أساسية وهي الولاية والبراءة، والمقصود بالولاية المحبة والولاء والرضى، أما البراءة فهي البغض وعدم الرضى عن الكافر[54]، وتعلن العزابة التبرئة وهي إشعار المذنب المتبرأ منه بخطئه وجريمته كمخالفة قرار من قرارات الهيئة، أو منع حق الزوجة أو اليتيم، أو عندما يثبت جرم بشاهدين لدى هيئة العزابة فيعلن به على رؤوس الإشهاد بالمسجد قبل صلاة الجماعة بأنه في براءة من المسلمين فلا يجالس ولا يشارك في فرح ولا مأتم، ولا يتعامل معه في شيء حتى يتوب في المسجد عند اجتماع الناس[55]، كما تولى رئيس الحلقة مهمة قيادة الجيش وتدبير شؤون الحرب وعقد المعاهدات والأحلاف، واهتمت العزابة بتنظيم الأسواق، وسواقي المياه والسدود، وكان لهم مقاعد خاصة للإشراف على الواردات واستقبال القوافل، فلا يسمح لأصحاب القوافل بيع شيء من بضاعتهم بالجملة للمحتكرين، وكانت الحلقة تتولى تعيين الذباحين والإشراف على المكاييل[56] وأوكلت

مهام خاصة بكل عضو من أعضاء العزابة فشيخ العزابة يتولى تسيير الحلقة، والمؤذن حديد أوقات الصلاة والآذان، أما الإمام فيتولى إقامة الصلاة وإعلان حكم البراءة كما أشرنا سابقا، وعين وكيلان لأوقاف المسجد للسهر على أمواله وثلاثة معلمين للصبيان وخمس أعضاء مساعدين[57].

4- نظام العزابة والتراجع الإباضي في بلاد المغرب

أ- **وسائل العزابة في الحفاظ على المذهب الإباضي:** إن العزابة كنظام مبتكر هدفه تسيير شؤون منتسبي المذهب الإباضي وصيانة المجتمع من كل ما قد يهدد تماسكه وسيره على خطى أسالفه، وقد اتبع العزابة في سبيل تحقيق ذلك وسائل واستراتيجيات لعلّ أهمها ما يلي:

- **التربية والتعليم وسيلة لتعزيز المذهب والحفاظ عليه:** تعد التربية والتعليم من أولى أولويات العزابة فهي الركن الأساسي في الحلقة، ذلك لإدراك الفرسطائي وسائر مشايخ الإباضية أن الطريق نحو تعزيز المذهب الإباضي هو تكوين نخب متشربة بتعاليم المذهب، ومن مظاهر هذا الاهتمام توحيد زي الطلبة والمدرسين، وتنظيم أوقات الدراسة حسب كل نوع من المعارف لكي يسهل استيعابها، وأيضا حضيت الآداب بعناية خاصة، وعدم فصل آداء العبادات عن التعلم فهي في قلب النظام، كما خصص وقت للتربية العملية التي تم التركيز فيها على حل المشاكل والتصرف السليم، كما أعطى الفرسطائي قيمة خاصة للفروق الفردية بين الطلاب وأوجب احترام شخصية الطالب المتأخر ذهنيا ومراعاة ظروفه حتى لا تتكون فيه العقد النفسية[58]

واختص شيوخ محددون بكل مرحلة تعليمية أو بكل نوع من أنواع العلم لخبرتهم فيه فقد كان الشيخ أبو يعقوب مقصدا للمبتدئين يأتون حلقته فيعلمهم السير والأدب، ثم يوجههم إلى الشيخ محمد سودرين قيتعلمون القرآن واللغة والإعراب، ثم يذهبون إلى الشيخ أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه[59] وشبه العزابة في ذلك الزمان الشيوخ الثلاثة بثلاث نجارين أحدهم يحسن قطع الخشب، أما الثاني فيقوم بقطعها

ونشرها، والثالث يركب الأواح ويسمرها[60] وهو ما يدل على أن العزابة أولوا اهتماما بالغا مسألة جودة التعليم وحسن مردوده ابتداء من المراحل التعليمية المبكرة، ما يدل على التصميم في تخريج نخب علمية حقيقية تعود بالنفع على المذهب والمجتمع.

- **العزلة والهجران:** كان من بيه استراتيجية العزاية الهجران والعزلة سواء تعلق الأمر بأعضاء من هيئة العزابة أو بأي شخص من العامة ثبت تعامله من أهل الخلاف في شكل ينم على التقرب والمحابية أو إخلاله بقواعد المجتمع والورع وصفات العزابة المتفق عليها فالعزابة كانوا يتجنبون التعامل مع أهل الخلاف وويتورعون في التعامل معهم في مختلف المجالات إلا ما اضطروا فيه أو لمسوا فيه أمانا على المذهب، فالشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر كان يوصي تلامذته عند السفر بمرافقة من يأمنون به على دينهم وإن لم يجدوا فعليهم بسلك الطريق وحدهم ومجانبة الناس[61] كما أن الشيخ أراد عزل أحد تلامذة شيوخه السابقين ممن قرأ معه من الخطة لما رآه منه من مخالطة الجبابرة[62]، وأيضا لإخلاله بنظام الحلقة حيث كان يرتدي شاشية حمراء وكساء شحمي غير أن الفرسطائي عدل عن نيته لما صرح بأن ما كان يفعله من التعامل مع غير أهل الجنس[63] هو المداراة على المذهب وأنصاره[64]. وذكر أيضا أن الشيخ أبي الخطاب عبد السلام بن منصور[65] اشترى خرفانا من السوق في إفريقية فلما علم أن صاحبها من صنهاجة تصدق بها[66].

ونصح العزابة أتباعهم بالابتعاد عن كتب أهل الخلاف[67] لما قد ينتج من ذلك من شبهة قد تمس أتباع المذهب، وذهبوا إلى هجران من يقوم بهذا الفعل حتى يتوب حيث يذكر الدرجيني أن الشيخ يوسف بن موسى كان يقرأ كتاب: الإشراف على مسائل الخلاف، ما جعل حكما يصدر عليه بالهجران من قبل مشايخ تونين[68]، كما أوصى الشيخ أبي محمد اللواتي الإباضية الوهبية بتجنب مجالسة المخالفين وقراءة كتبهم[69] وكان التطبيق المحكم لحكم الولاية والبراءة منهجا مهما اتخذته العزابة للتحكم في المجتمع والحفاظ على المذهب فالهجران يلحق كل من حكم عليه بحكم البراءة[70]

ويذكر التجاني صورة ننقلها بتحفظ من أن أهل جربة كانوا يرفضون أن تمس ثيابهم ثياب من كان على غير مذهبهم، ويرفضون أن يأكلوا معه في نفس الآنية وإذا استسقى عابر سبيل من آبارهم استخرجوا ماء البئر كله التجاني[71].

– **الدعوة**: شكلت الدعوة منهجا مهما اعتمدته العزابة في الحفاظ على المذهب الإباضي فلم يتوان الإباضية في دعوة أهل الخلاف إلى المذهب الإباضي بكل ما كان لهم من علم وهو المنهج الذي أثبت نجاعته فأبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي تنقل إلى بادية بني مصعب بعزابته وجمع كبير من تلاميذه فكانوا يتدارسون العلم هناك في جو يساعدهم، وكانت بادية بني مصعب آن ذاك على مذهب الاعتزال [72] فكان يلقي الدروس فيستمع لها أهل البادية ما أثر في طباعهم[73]، فتمكن الإباضية من توسيع مجال تواجدهم بضم بادية بني مصعب، وذلك بعد أصاب أن أصحاب وارجلان وأريغ جفاف متواصل أنغص عيشة أهلها فقررو عقد اجتماع في أريغ(430ه/1029م) حضره أبو عبد الله محمد بن بكر وكان له خبرة ببادية بني مصعب[74]، فكان من نتائج هذا المؤتمر تكليف الفرسطائي بمهمة بحث مجال يأوي إليه الإباضية بدينهم وأنفسهم، فتم اختيار بادية بني مصعب لخبرة الفرسطائي خبرة بها، وكلفوه بمهمة تهيئة الوضع المناسب لانتقال الإباضية إليها، بعدها انتقل الفرسطائي وابنه إبراهيم إلى البادية وبذلا جهودا كبيرة انتهت بتقبل كبير من أهل البادية لأفكاره حيث تحلق الشباب لسماع دروسه، فلانوا إلى مذهب الإباضية حتى أقتنعوا به، فكان دخولهم إلى المذهب الإباضي بفعل الجهود التي قدمها الفرسطائي من تعليم وإلقاء للدروس وملاينة[75].

وكانت بشائر نجاح الرحلة تصل سدراتة ووارجلان، فتوالت الوفود واستقبلها أهل البادية بالترحاب، كما شرعوا في الزراعة وبناء البيوت، وبلغ هذا مواضع الإباضية في مختلف الأماكن التي عانو فيها من التضييق بمختلف أشكاله مثل الجريد ونفوسة[76].

ويدل هذا على أن الإباضية لم ييأسوا من نشر المذهب الإباضي على الرغم من التراجع المستمر في أتباعه، وإن كان نجاحهم راجع إلى التقارب المذهبي المعتزلي الإباضي،

فلم نعثر على نجاحات مماثلة مست مجال تواجد السنة، رغم أن الإباضية لم يكن لهم مانع في مناظرتهم، أو الإجابة على أسئلتهم غير أن الخلافات العميقة بين المذهبين لم تسمح بذلك، بل وأدت إلى نتائج عكسية فقد سببت مناظرة بين أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي مع سنة من الحامة إلى انقراض المذهب الإباضي بها، حيث سؤل عن حكم مذهبه في تزوج نساء المخالفين فرد بأنه يجوز التزوج من اليهوديات والنصرانيات فكيف بهم، فردوا عليه بأنه ينزلهم منزلة اليهود والنصاري، وانهالوا عليه ضربا، ثم توجهوا إلى أكبر مساجد الإباضية وغسلوه فتحول من بالمدينة عن المذهب الإباضي ما أدى إلى انقراض المذهب الإباضي بها[77].

تنظيم المجتمع: شكل تنظيم المجتمع وسيلة مهمه اعتمدتها العزابة للحفاظ على المذهب الإباضي، حيث أن القواعد الاجتماعية التي عملت على ترسيخها كان من شأنها الوقوف أمام التحولات المذهبية التي شهدها هذا المجال، وذلك عملا بمبدأ الوحدة والتكاتف بين أنصار المذهب الواحد، فوضع الفرسطائي قوعد خاصة بمنتسبي العزابة حفاظا على هيبتهم وآداء مهمتهم على أحسن وجه، ومن هذه القواعد أن يكون كيسا أديبا ومستمرا على طلب العلم وأن لا يكثر الدخول إلى الأسواق، طاهرا في ثوبه وجسمه، مجتهدا في حقوق الضعفاء، كما يجب أن يكون ذا علم بحقوق الأسواق والمجازر، وحقوق المدينة، كما منع العزابة تولية مال المسجد لمن كان له مال كثير أو ولد كثير وذلك درءا للشبهة التي قد تخل بمكانة العزابة ومنتسبيها[78].

كما كان نظام العزابة يستعين بنظام العشيرة التي كان سابقا له، فلم ينهه بل استفاد منه فقد كانت الحلقة تتخذ رؤساء العشائر عونا لهم لتنفيذ قراراتها على كل عشيرة، كما كانت تستشيرهم في القضايا الاجتماعية المستجدة، لأن العامة لا يحق لهم التدخل في أمور العزابة، وكانت العزابة تستشير هيئة نسوية خاصة تدعى الغسالات في القضايا التي لها علاقة بالمرأة[79].

ومن بين المهام الاجتماعية التي كان نظام العشيرة يؤديها بموافقة ومرافقة العزابة كما اشرنا التعاون في المساعدات المادية والحملات التطوعية مثل المشاريع العامة كالسدود، بناء الأسوار حول المدن وتنظيم الحراسة ليلا ونهارا، وكذا التعاون في تعليم النشء وتربيتهم وتعليمهم، وأيضا تحمل دية القتل فيما فوق الثلث، والتكفل بمصاريف العجزة والفقراء[80].

وقد كان اهتمام العزابة بهذه المهام الاجتماعية نابعا من الإيمان الراسخ بأن وحدة المجتمع والقيام بمتطلباته الدنيوية، هو ركن أساسي في الحفاظ على تقاليده الموروثة من الأجداد، وهي ركن أساسي في الحفاظ على المذهب الإباضي، إذ أن المجتمع المفكك والذي لا تجمعه أواصر التعاون والتكاتل إنما يكون معرضا لدخول أي أفكار أخرى، كما أن حالة التفكك التي قد يعيشها المجتمع قد تسمح بنمو هذه الأفكار وتوسعها بما يهدد المذهب القائم.

ب- نتائج تطبيق العزابة في مواجهة الانحسار الإباضي

هناك ارتباط وثيق بين تطبيق نظام العزابة والحفاظ على المذهب الإباضي وإن بشكل نسبي والدليل على ذلك أن المناطق التي لم يطبق فيها هذا النظام، أو تلك التي انسلخت منه بعد تطبيقه، كانت أكثر عرضة للتحول المذهبي، حيث بدأ أتباع هذه المناطق ينسلخون من نظام العزابة حتى اندثر تماما بها، ولم يبق إلا على مستوى بعض المشايخ، فلم يعد له أي دور فعال، ورغم ذلك فقد حافظت مناطق على المذهب حتى القرن(8ه/14م) مثل المجال من طرابلس إلى برقة[81]، كما كان انحلال مجلس العزابة بجربة مؤذنا بتراجع المذهب بالجزيرة بعدما لاقاه أتباعه من تضييق من قبل الصنهاجيين حيث تم حمل الناس على مذهبهم[82].

وينقل الباحث علال بن عمر علي يحي معمر أن السبب في اندثار المذهب الإباضي من ربوع بلاد إفريقية هو تحللهم من نظام العزابة الذي لايستطيع في هالفرد أن يشذ عن الجماعة المسلمة باتكاب المعصية فيحكم عليه بالبراءة، كما أن تحللهم من هذا

النظام أدى إلى فقداهم الاهتمام بالتعليم الذي يعد ركنا أساسيا في عمل العزابة للحفاظ على المذهب كما سبق وأشرنا، فأدى ذلك إلى عدم تحرج الناس من ارتكاب المعاصي، فغلب عليهم الجهل وعم فيهم الهوى، كما تزامن انحسار المذهب الإباضي في وارجلان بضعف نظام العزابة بها، والحقيقة أن نظام العزابة في وارجلان كان محل انتقاد الفرسطائي منذ تأسيه لما رآه من تفشي زواج السر وانتشار أخلاق لم يرض عنها، فكلف الوارجلانيون مشايخ من غير العزابة اقتصر فهمهم على المجال الديني والعلمي، ثم استولى هؤلاء على مقاليد الحكم وحولوه إلى نظام وراثي داخل أسرهم، ما أضعف المذهب وصار انصارهم ينسبون إلى المذاهب الأخرى وعلى رأسها المذهب المالكي[83].

خاتمة:

شكل نظام العزابة أداة مهمة لتثبيت المذهب الإباضي عبر عدة وسائل أهمها التربية والتنشئة والاهتمام بالعلم وأهله، وأيضا تنظيم أنصار المذهب الإباضي عبر إقرار قواعد اجتماعية تسمح بالتحكم في منتسبي المذهب وحمايتهم من مختلف ما قد يطرأ في حالهم، وقد أثبتت هذا النظام نجاعته في المناطق التي طبق فيها، فكانت الأقل عرضة للتحول المذهبي رغم الضربات المتالية من قبل المخالفين، وبالمقابل انسلخت المناطق التي ضعف فيها نظام أو زال من المذهب الإباضي وصار أنصاره إلى التناقص شيئا فشيئا وما إن حل القرن9ه/15م حتى صار أنصاره أقليات في مناطق كان يغلب عليها انصار المذهب الإباضي.

1 علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، سلطنة عمان 2008، ج1، ص143.

2 أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق وطباعة إبراهيم طلاي،ط1، 1974، ج1، ص11-12.

3 باجية صالح، الإباضية بالجريد خلال العصور الإسلامية الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تونس 1976، ص25.

4 علي يحي معمر، المرجع السابق،ج1، ص147-148.

5 أحد أعلام المذهب الإباضي في جبل نفوسة تعلم في مغدماس حيث كان يلتقي العرب القادمين من المشرق ويتعلم منهم القرآن الكريم، ساهم في نشر المذهب الإباضي عبر افتتاحه مدرسة في أفاطمان في نفوسة، عينه أبو الخطاب واليا على سرت، توفي في معركة تاورغا مع أبي الخطاب144هـ ، أنظر:إبراهيم بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان 2000، ج2، ص314، وأيضا على يحي معمر، المرجع السابق،ج1، ص156.

6 علال بن عمر، إنتاج الفكر الإباضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب الإسلامي وانتقاله من القرن 3هـ/9م إلى القرن 9هـ/15م دراسة مذهبية ثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم بن بكير بحاز،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1438 - 1439هـ / 2017 – 2018م، ص70.

7 الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1993، د ب، ص62

8 باجية صالح، المرجع السابق، ص35

9 محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، ط1، مصر 2013، ص53.

10 سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار الحكمة، ط1، لندن2005،ص41

11 أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان1987م،ج1، ص114-115.

12 محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص54.

13 الشماخي، المصدر السابق، ص116

14 محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص57-58.

15 إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط2، الجزائر1993، ص85-91

16 الباروني، المصدر السابق، ص333.

17 الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص89.

18 إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص60

19 علاوة عمارة، بين جبل الأوراس والواحات، ظهور وانتشار واختفاء الجماعات الإباضية بالزاب(القرن2و3هـ/8و9م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخض بالوادي، الجزائر، العدد التاسع، 2017، ص256

20 مسعود مزهودي، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، (21-442هت/642-1053م)، مكتبة الضامريللنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان 2010، ص252.

21 الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص130-131.

22 علال بن عمر، المرجع السابق، ص519.

23 الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1992، ج1، ص242-245.

24 عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر العربي، د ن، لبنان، 2001، ج6، ص46.

25 علاوة عمارة، الهجرة الهلالية وأثرها في تغير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، العدد العاشر، 2009، ص18.

26 المرجع نفسه، ص19.

27 القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، المغرب، 1983، ج4، ص205-207

28 محمد الطالبي، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، المطبعة الرسمية، د ن، تونس،1968، ص354.

29 صالح بن عمر اسماوي، نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406-1407هـ/1986-1987م، ص16

30 المرجع نفسه، ص16.

31 لمياء أنور كامل أحمد يعقوب، الإباضية في المغرب العربي دراسة تاريخية في انتشارها ودورها العلمي من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع الهجريين الثامن إلى العاشر الميلادي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2016، ص16

32 الدرجيني، ج1، ص109.

33 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص20.

34 أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، د ن، الجزائر، 1979، ص165.

35 لمياء يعقوب، المرجع السابق، ص226.

36 باجية صالح، المرجع السابق، ص200.

37 إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص179

38 إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص368.

39 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص23

40 أبو زكرياء، المصدر السابق، ص174

41 الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص167-169.

42 علي يحي معمر، المرجع السابق، ج2، ص128

43 الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص170

44 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص33

45 الدرجيني، المصدر السابق، ص170.

46علي يحي معمر، المرجع السابق، ج2، ص128

47 علال بن عمر، المرجع السابق، ص467

48 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص35-36

49 علال بن عمر، المرجع السابق، ص471

50 المرجع نفسه، ص 472-473

51 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص117

52 علال بن عمر، المرجع السابق، ص468

53 إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، 2013، ص309

54 عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش 1236-1332ه/1881-1914م، نشر جمعية التراث، القرارة، د ت، ص56-57.

55 يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، ط4، غرداية، 2017، ص32-33.

56 المرجع نفسه، ص32.

57 عدون جهلان، المرجع السابق، ص170.

58 يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص29.

59 الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص397.

60 المصدر نفسه، ج2، ص397-398.

61 الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص387.

62 المقصود هنا أهل السنة

63 أتباع المذاهب من غير الإباضية الوهبية

64 المصدر نفسه، ص338.

65 تلميذ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي وأحد من رتب الحلقة، يصنفه الدرجيني من علماء الطبقة التاسعة (450-500ه). أنظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص404-408.

66 أبو زكرياء، المصدر السابق، ص306-307.

67 ورد هذا المؤلف بعنوان الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (422ه)

68 الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص470.

69 المصدر نفسه، ص476.

70 يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص32-33.

71 أبو عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص123.

72علي يحي معمر، المرجع السابق، ج2،ص 303.

73 المرجع نفسه،ص306.

74 صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص37.

75 علي يحي معمر، المرجع السابق، ج2، ص306

76 المجع نفسه، ص305-306.

77 الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص483-484.

78 أبو عمار عبد الكافي، السير، تحقيق مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، ط1، سلطنة عمان، 1996، ص13.

79 يوسف الحاج سعيد، المرجع السابق، ص34.

80 عدون جهلان، المرجع السابق، ص170-171.

81 عمار غرايسة، التحولات الاجتماعية والثقافية في واحات المغرب الأوسط (الزاب، أريغ، أسوف، وارجلان) من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، كلية الآداب والحضارة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1439هـ- 1440هـ/ 2018-2019م)، ص 231.

82 علال بن عمر، المرجع السابق، ص 521.

83 المرجع نفسه، ص ص 521- 528-295